

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 82- سورة المائدة (الآية 44).

عبد الرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. احسن بالله. بسم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا. للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من - [00:00:01](#)

من كتاب الله وكانوا عليه شهداء. فلا تخشون الناس واخشوني ولا تشتروا باياتي ثم ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون هذه الآية الكريمة من سورة المائدة جاءت بعد قوله جل وعلا - [00:00:31](#)

وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله. ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التوراة فيها هدى والنور الآية بيان لتعظيم وتشريف التوراة التي هي كلام الله جل وعلا - [00:01:01](#)

تكلم به وسمعه جبريل عليه السلام من ربنا تبارك وتعالى والقاه على موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام والايمان بالكتب السماوية. احد اركان الايمان الستة. ان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر - [00:01:41](#)

سر وبالقدر خيره وشره. والله جل وعلا انزل كتباً على رسله. منها ما سمي لنا منها ما لم يسمى لنا. فالمسمى لنا من الكتب هي التوراة. نزل على موسى. والانجيل نزل على - [00:02:21](#)

عيسى والزبور نزل على داوود. والقرآن نزل على محمد صلى الله عليهم وسلم. فهي كلام الله جل وعلا منزل غير مخلوق. منه بدأ واليه يعود. والقرآن يرفع في اخر الزمان اذا لم يبق في الارض اناس يكونوا اهلاً للقرآن يرفعهم - [00:03:01](#)

والله جل وعلا في رفع من المصاحف ومن صدور الرجال. ما يصبح الناس ما يعرفون شيئاً من القرآن والعياذ بالله. وعليهم تقوم الساعة لانه شرار الخلق. فشرار الخلق من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجد. هؤلاء شرار الخلق - [00:03:41](#)

ومع الاسف الشديد قل ان تجد بلداً من البلدان الاسلامية الا وفيها مساجد مقامة على القبور. والرسول صلى الله عليه وسلم حذر عن هذا اشد التحذير فشرار الخلق هم من تقوم عليهم الساعة بعد رفع القرآن - [00:04:11](#)

واجب علينا نحو كتب الله جل وعلا. ان نؤمن بها اجمالاً. سوى القرآن العظيم فيجب علينا ان نؤمن فبه اجمالاً وتفصيلاً باياته وحروفه وسوره ما الفرق بينها؟ نعم. نؤمن بان الله جل وعلا انزل التوراة على - [00:04:41](#)

موسى عليه الصلاة والسلام ونؤمن بان الله انزل الزبور على داوود وانزل الانجيل على عيسى عليهم الصلاة والسلام. اذا قيل انا هذه الآية او هذا المقطع من التوراة او من الانجيل او من الزبور تؤمنون - [00:05:21](#)

لذلك نقول لا ما يلزمنا ما ندري لانهم حرفوا وادخلوا فيها ما ليس منها. يقولون هذا في انجيل كذا او انجيل كذا كما يقول النصارى نقول ما ندري. وانما نؤمن بان الانجيل نزل على عيسى كلام الله - [00:05:51](#)

الله تبارك وتعالى. لكن بالتفصيل هذا المقطع او هذه الصفحة او هذه الآية لا. ما يلزمنا. هذا الاجمال اما القرآن العظيم فيجب علينا ان نؤمن به جملة وتفصيلاً. يجب علينا ان نؤمن - [00:06:21](#)

باياته وسوره وحروفه وجميع ما اشتمل عليه. ونؤمن بانه كلام الله جل وعلا منزل غير مخلوق. او كلام الله كصفة الله جل وعلا مثل السمع البصر والارادة والمشيئة هذه صفات الباري جل وعلا والكلام صفة من صفاته - [00:06:41](#)

وكلم الله موسى تكليماً انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور. فهي هدى. ودلالة وارشاد للناس يهتدون بها يستدلون بها على توحيد الله

تبارك وتعالى. وعلى ما كلفهم الله جل وعلا به - [00:07:11](#)

فهي هدى والهدى كما تقدم لنا يطلق ويراد به الدلالة والارشاد ويطلق ويراد به التوفيق والالهام. التوفيق والالهام هذا لله وحده ما يستطيع احد ان يوفق اخر للايمان. الرسول عليه الصلاة والسلام سيد ولد ادم - [00:07:51](#)

ما استطاع ان يوفق عمه ابا طالب للايمان. انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. وهدى بمعنى الدلالة والارشاد. هداية بمعنى الدلالة والارشاد وانك لتهدي الى صراط مستقيم - [00:08:21](#)

وانك لتهدي الى صراط مستقيم. اثبت للنبي صلى الله عليه وسلم الهداية. ونفاها في قوله في انك لا تهدي من احببت. ان المنفية هي التوفيق والالهام والمثبتة هي الدلالة والارشاد. وما اثبت له صلى الله عليه - [00:08:51](#)

وسلم يثبت لمن سلك سبيله. وترسم خطاه واخذ بسنته قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور. فيها نور بصيرة وبيان لطريق الحق من طريق الضلال. لمن وفقه الله جل وعلا. يأخذ - [00:09:22](#)

بالهدى والنور ويتجنب طريق الغواية والشقاوة والهلاك. يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا. يحكم بها النبيون الذين من موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام الى عيسى الذي نزل عليه الانجيل. يقال انهم بالالاف. انبياء بني اسرائيل بالالاف -

[00:10:08](#)

قد يكون في البلد الواحد اكثر من نبي. والزمن الواحد فيه عدد من الانبياء واستهان بنو اسرائيل بانبيائهم. واذوهم وقتلوهم

وضربوهم وادموهم. اما مقتهم الله جل وعلا عليه انهم لم يراعوا حرمة الانبياء. وانبياء بني اسرائيل - [00:10:48](#)

يحكمون بالتوراة ما نزل على الانبياء كتب وانما يحكمون بالتوراة التي على موسى يحكم بها النبيون يعني من بني اسرائيل الذين

اسلموا هذه لوم وتوبيخ لليهود حيث ان انبيائهم عليهم الصلاة والسلام مسلمون لله - [00:11:26](#)

مستسلمون له بالتوحيد. منقادون له مجتنبون للشرك. فانبيائهم لا يقال لهم يهود وانما يقال لهم مسلمون يعني مستسلمون لله ما كان

ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما. ان اولى - [00:12:06](#)

ابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا. يحكم بها نبيون الذين اسلموا. والانبياء كلهم دينهم الاسلام. ابوهم ابراهيم الخليل على

نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. كان حنيفا مسلما. يحكم به النبيون - [00:12:36](#)

الذين اسلموا للذين هادوا للذين هادوا قد يقول قائل اهم يحكمون لهم؟ ام يحكمون لبعضهم ويحكمون على

بعضهم جاءت يحكمون لهم. نقول نعم. حتى المحكوم عليه من صالحه - [00:13:06](#)

فهو حكم له. الذي لم يأخذ القضية لصالحه محكوم له. مستفيد هذا منه بشرع الله فهو نجاة له من حق ليس له. يعني حتى الذي

يخرج على ما تقول العوام مثلا مفلوج ما له شيء القضية هذا غانم رابح. لانه منع من - [00:13:36](#)

شيء ليس له لو اخذه دخل عليه بالظلم. ضره على غرار قوله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما. قال يا رسول الله

انصروا اذا كان مظلوم فكيف انصره اذا كان ظالم؟ قال تحجزه عن ظلمه تمنعه. هذا نصر له - [00:14:06](#)

يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين عادوا يعني يحكمون لهم بالحق. اخذوا القضية او خسروها. خسران القضية يعتبر وفي الحقيقة

ربح لهذا. لانها لو دخلت عليه حقوق ليس له فرتة. فهو مستفيد - [00:14:36](#)

حتى ولو خصم واخذت القضية منه. يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا هادوا بمعنى تابوا. وانا بوا ورجعوا الى الله. والرباني

هدوءنا الربانيون هؤلاء معطوف على قوله يحكم بها النبيون - [00:15:06](#)

ربانيون والاحبار. فهم حكام فيها. يحكم بها النبيون في وجود الانبياء في حال عدم وجود الانبياء من يحكم بها الربانيون والاحبار بما

استحفظوا من كتاب الربانيون يعني هو يطلق ويراد به العالم الرباني الذي - [00:15:36](#)

لا تأخذه في الله لومة لائم رباني. الربانيون هم افاضل العلماء والاحبار هم العلماء. علماء اليهود. ويطلق على العالم كما نقول عن عبد

ابن عباس رضي الله عنهما خبر هذه الامة وترجمان القرآن هو عالم هذه الامة رضي الله عنه - [00:16:06](#)

فاكهة دعوة النبي صلى الله على سلم عليه بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل. اي تفسير القرآن يحكم للذين هادوا والربانيون

معطوف على يحكم بها النبيون والربانيون والاحبار العلماء بما استحفظوا من كتاب الله - 00:16:40

اه استحفظهم الله جل وعلا على كتابه. يعني وكل حفظ كتابه التوراة الى هؤلاء. فمنهم من حفظ ومنهم الخيار ومنهم من لم يحفظ وانما ضيع واهمل وساء واساء التصرف نحو كتاب الله - 00:17:10

بما استحفظوا فهم مستحفظون على كتاب الله استحفظهم الله جل وعلا عليه بان امرهم ان يبينوه للناس ويفصلونه ويبينون احكامه. فمن بين ووضح الحق فقد ادى ما استحفظ عليه. ومن لم يبين فقد خان وخسر الدنيا والاخرة والعياذ بالله - 00:17:40 بما استحضروا من كتاب الله الذي هو التوراة. وكانوا عليه شهداء اه يشهدون به بانه كلام الله. ويشهدون على الامة بالتبليغ والبيان والايضاح وكانوا عليه شهداء. فلا تخشوا الناس هذا خطاب - 00:18:10

للاحبار والربانيون والربانيين لا تخشوا الناس في كتم الحق لان بعض اليهود والكثير منهم وخاصة علمائهم يعرفون الحق معرفة واضحة لكنهم يكتمنونه لارضاء العامة لارضاء العامة لانهم لو بينوا الحق لتركتهم العامة ولم يقبلوا منهم - 00:18:40 وربما خسروا يزعمون او يتوقعون او يتخوفون انهم يخسرون دنياهم فيثارون ويلحق بهذا من اقر البدعة في مجتمعه خشية ان يتسلط عليه الناس او يبغضه الناس او يهجره الناس. لان بعض علماء هذه الامة يكون - 00:19:10 يعلم ان هذا بدعة وانه لا يجوز. لكن يقول ماذا اعمل امام الناس؟ الناس يريدون كذا. لازم نمشيهم. والا وهذا خطأ هذا في مشابهة لليهود لعلماء اليهود في هذا ولهذا قال العلماء رحمهم الله من - 00:19:40

هذا من علمائنا ففيه شبه من اليهود. ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى من فسد من العلماء في شباب من اليهود لان اليهود علماء لكنهم فسدوا ومن فسد من العباد ففيه شبه من النصارى لانهم عباد يعبدون الله لكن على جهل - 00:20:00 وظلال فظلوا عن الصراط المستقيم. يقول الله جل وعلا فلا تخشوا الناس واخشوا الحق واطهروه. التوراة فيها صفة محمد صلى الله عليه وسلم واضحة جلية. يعرفون انها من التوراة ولو لم يروا النبي صلى الله عليه وسلم. كما روي عن عبد الله ابن سلام رضي الله عنه. الخبر من - 00:20:30

احبار اليهود الذي اسلم وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو ممن يؤتى اجره مرتين لانه امن التوراة وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم. يروى عنه انه قال والله اني لاعرف محمدا اكثر من معرفتي لابني - 00:21:00 لان محمد اخبرني عنه ربي وابني ما ادري ما صنعت امه. رضي الله عنه وارضاه فلا تخشوا الناس واخشوني. ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا اه لا تشتروا بكتمان الايات والبراهين والادلة. الرشوة تأخذوها. او - 00:21:20 العطايا او المنح التي تمنحكم الناس تقولون لو بينا الحق لربما صرفوا هذه العطايا عن نعم ما يعطوننا ما نريد حرمونا من دنياهم فنحن نسايرهم حتى يجودوا علينا بالمال فلا تخشوا الناس واخشوني لاخشوا الله جل وعلا لان عذاب الله شديد. لمن لم يخش - 00:21:51

اه لمن كتم الحق ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا. الايات الدالة على وحدانية الله تبارك وتعالى والايات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم. ومن يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون. الحكم بغير ما انزل الله - 00:22:21

واجب حتما على كل مسلم فاذا حاد عن الحكم بغير ما انزل الله فهو لا كافر والعياذ بالله او مرتكب كبيرة من كبائر الذنوب. واذا حرص على الحكم بكتاب الله. وكان اهلا لذلك. لكنه اخطأ لانه غير معصوم فهذا مأجور - 00:22:54 له اجر واحد. ومن حكم بالحق عالما به فله اجران ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون. ثم حذر فقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون. ثم قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون. يقول ابن عباس - 00:23:24 رضي الله عنهما كفر دون كفر وفسق دون فسق وظلم دون ظل. يعني بحسب حال هذا الحاكم كما قدم لنا قريبا فهو اذا حكم بغير ما انزل الله على انه هذا الحكم اعدل للناس - 00:23:54

واوفق واجمع للكلمة فهذا كفر. لانه تفضيل للحكم في الطاغوت على الحكم بما انزل الله هذا كفر مخرج من الملة. اما اذا عرف ان الحكم بما انزل الله هو الحق - 00:24:14

لكنه اخذته ميلة مال عن الحق اما لرشوة او لاجل قرابة او مداينة صديق نحو ذلك فحكم بغير ما انزل الله مع علمه ان الحكم بما انزل الله هو الحق لكنه حاد عن الحق لسبب - [00:24:34](#)

من الاسباب فهذا كبيرة من كبائر الذنوب. ولا يصل به الى حد الكفر لانه يعرف ان حكم الله والحق والصواب والعدل. الثالث اذا حكم بغير ما انزل الله مع بذل - [00:24:54](#)

وسعه في تلمس حكم الله. لكنه ما وفق له. فحكم بغير الصواب فهذا له اجر على اجتهاده. وخطؤه معذور. اذا كان اهلا لذلك اما اذا كان ليس باهل ودخل في الحكم فهو اثم والعياذ بالله. لانه ما يجوز للانسان ان يدخل في الحكم وهو جاهل - [00:25:14](#) ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون. وقول ابن عباس رضي الله عنهما كفر دون كفر لانه قد يطلق الكفر على عمل الكبيرة من كبائر الذنوب. كما قال عليه الصلاة والسلام اثنتان في الناس - [00:25:45](#)

بهم كفر. الطعن في الانساب والنيابة على الميت. وقال عن نساء تكفرن العشير. يعني تكفر نعمة زوجها. لو احسنت الى احدهن الدهر. ثم رأت شيئا اما لقات ما رأيت منك خيرا قط. من اخذتني وانا في بؤس وشقاء لو انك مكرم لها - [00:26:06](#) تكفرن العشير الزوج. فالكفر يأتي ويراد به كفر دون كفر. ويأتي به الكفر الكفر المخرج من الملة. قيل في سبب نزول هذه الآية الكريمة كما اتقدم لنا موضوع الزانيين في الايات السابقة وقيل في الديات - [00:26:36](#)

بين فئات اليهود. عندهم بنو النضير اعلى مستوى. وبنو قريظة دون مستوى فاذا قتل احد من بني قريظة احدا من بني النضير يدفع الدية كاملة لان بني النضير شرفا وديتهم كاملة. واذا قتل احد من بني النضير قتل من بني قريظة يدفع نصف الدية - [00:27:06](#) اتحاكم الى النبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذا فحكم بالدية كاملة لكل واحد منهما. امره الله جل وعلى ان يحكم بالحق كما تقدم في الآية قبله. وان حكمت فاحكم بينهم بالعدل بالقسط - [00:27:36](#)

وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين. فحكم بينهم صلى الله عليه وسلم بالقسط. وقال اللهم اني اول من ما في كتاب الله بعد اذ اماتوه يعني اماته اليهود - [00:28:03](#) ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون واولئك اسم اشارة للبعد والدلالة هذا على بعدهم نزولا في الحظيظ والهلاك وانهم هالكون خاسرون في الدنيا والاخرة امتدح الله التوراة التي انزلها على عبده ورسوله موسى ابن عمران عليه وعلى نبينا افضل الصلاة - [00:28:33](#)

السلام فقال انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا اي لا يخرجون عن حكمها اولا يبدلونها ولا يحرفونها والربانيون والاحبار اي وكذلك الربانيون منهم وهم العلماء العباد والاحبار وهم العلماء بما استحفظوا من - [00:29:13](#) بالله اي بما استودعوا من كتاب الله الذي امروا ان يظهروه ويعملوا به. وكانوا عليه شهداء فلا الناس واخشوني اي لا تخافوا منهم وخافوا مني ولا تشتتوا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم - [00:29:36](#)

فاولئك ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وفيه قولان سيأتي بيانهما وسبب اخر في نزول هذه الايات الكريمة قال ابو جعفر ابن جرير عن عكرمة ابن عن ابن - [00:30:19](#)

ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الايات التي في المائدة قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم الى قوله تعالى المقسطين انما انزلت في الدية في بني النضير وبنو قريظة وذلك ان قتلى بني النضير كان لهم شرف تؤدي لهم الدية كاملة وان قريظة كانوا يؤدي - [00:30:34](#) لهم نصف الدية فتحاكموا في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فانزل الله ذلك فيهم فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك فجعل الدية في ذلك سواء سواء والله اعلم اي الذي كان ورواه احمد - [00:30:54](#)

ابو داود والنسائي ثم قال ابن جرير عن ابن عباس قد يكون للآية الكريمة عدة اسباب يوجد عدة اسباب فينزل قالوا لبيان هذه الامور. وهذا من بلاغة القرآن. ان تأتي الآية الكريمة مجيبة لعدة تساؤلات - [00:31:14](#) واسباب نعم قال كانت قريظة والنضير وكانت النضير اشرف من قريظة فاذا قتل القرظي رجلا من النضير قتل به واذا قتل النضير رجلا من بني في قريظة اودي بمئة بمئة وسق من تمر فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من النضير فلما بعث -

فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النظير رجلا من بني قريظة فقالوا ادفعوه اليه فقالوا بيننا وبينكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت قوله تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط رواه ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم في -

مستدرك وقد روى العوف عن ابن عباس ان هذه الايات نزلت في اليهود الذي في اليهوديين الذين زنيا كما تقدمت الاحاديث بذلك وقد يكون اجتمع في هذا السببان في وقت واحد فنزلت هذه الايات في ذلك والله اعلم. ولهذا قال بعد - 00:32:19 كذلك وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين الى اخرها. وهذا يقوي ان سبب النزول قضية القصاص. والله سبحانه وتعالى اعلم وقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون. قال البراء بن عازب وابن عباس رضي الله عنهما والحسن -

بصري وغيرهم نزلت في اهل الكتاب زاد الحسن البصري وهي علينا واجبة. وقال عبد الرزاق عن ابراهيم عن ابراهيم قال نزلت هذه الايات في بني اسرائيل ورضي الله لهذه الامة بها وقال السدي ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون يقول - 00:32:59 من لم يحكم بما انزلت فتركه عمدا او جار وهو يعلم فهو من الكافرين وقال ابن عباس قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون. قال من جحد من جحد ما انزل الله فقد كفر. ومن اقر به - 00:33:19 ولم يحكم به فهو ظالم فاسق رواه ابن جرير. اذا جحد حكم الله فهو كافر. واذا اقر به ولم لهوى او للرشوة او لقراة او نحو ذلك فهو فاسق وظالم وهو كفر دون كفر - 00:33:38 والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسول نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:58